مقياس فلسفة التربية السداسي الثاني ماستر 1 علم اجتماع التربية

محاضرات حول فلسفة التربية -تابع-

إعداد الدكتور باي بوعلام

- المحاضرة السادسة: أركان العقيدة البيداغوجية للفيلسوف جون ديوي**John Dewey**
- المحاضرة السابعة: فلسفة التربية الجديدة
- المحاضرة الثامنة: الأسس الفلسفية والتعليمية للتربية عند **Freinet Célestin**
- المحاضرة التاسعة: المَدرسة مُدَرسَة، ممارسات تطبيقية لفلسفات تربوية متعددة

المحاضرة السادسة:

أركان العقيدة البيداغوجية للفيلسوف جون ديويJohn Dewey

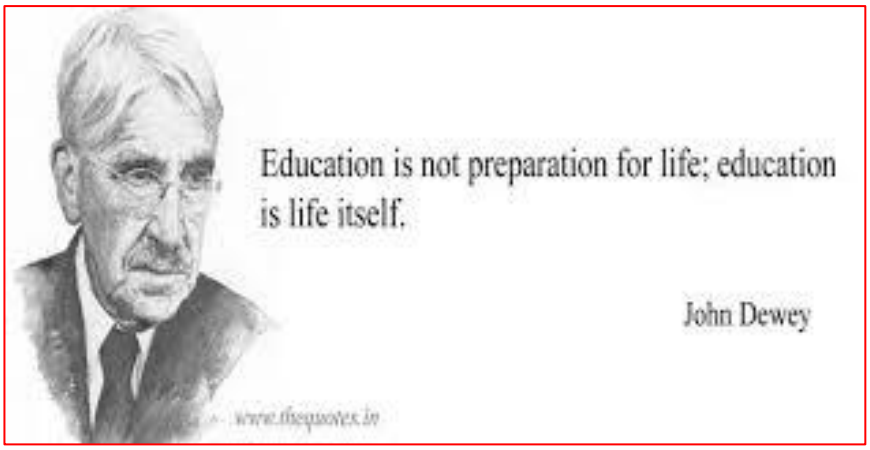

الهدف المبتغى من المحاضرة: التعرف على أهم أركان العقيدة التربوية لجون ديوي **John Dewey**.

- مراجعة سريعة لأهم افكار الفلسفة البراغماتية الامريكية **philosophie pragmatiste américaine** حول التربية والتعليم التي تمّ التطرق إليها خلال المحاضرتين السالفتين، من أهمها

- الأسس الفلسفية للبراغماتية – الطبيعة البشرية، نظرية المعرفة، فلسفة القيم، فلسفة التفكير، فلسفة التغيير، فلسفة الخبرة-، اضافة لمبدأ " *التربية ليست اعداد للحياة بل هي الحياة في ذاتها* ".
- من أهم مؤلفاته: عقيدتي التربوية **1897**، وعلم النفس والمنهج الفلسفي **1899**، الديمقراطية والتربية **1916**، والمدرسة والمجتمع **1900**، مدارس الغد **1915**، الحرية والثقافة اضافة لمقالات عديدة من بينها، الطفل والمنهج، الخبرة والتربية، وكيف نفكر، الطبيعة البشرية والسلوك.

- التذكير بأن فلسفة التربية عند ديوي ترسم مسارات التربية والتعليم ولا يمكن الفصل بينهما -الفلسفة والتربية- ، فأما الفلسفة فتصنع التصورات العامة والخاصة الضرورية للفعل التعليمي،أما التربية فهي التطبيق العملي لهكذا تصورات.
- عرفت فلسفته باسم الفلسفة الوسيلية/ الأداتية **instrumentalism philosophy** التي ترى أن المفاهيم والنظريات هي مجرد أدوات ووسائل **instruments** مفيدة، لا تقاس قيمتها بما إذا كانت مفاهيم ونظريات صحيحة أو خاطئة. فـفي فلسفة العلم الوسيلية وجهة نظر قائمة على أساس أن قيمة المفاهيم والنظريات العلمية لا تتحدد بما إذا كانت صحيحة حرفياً أو تتوافق مع الواقع إلى حد ما، ولكن بمدى مساعدتها في صياغة تنبؤات تجريبية دقيقة لحل مشاكل مفاهيمية[1].

- استعمال النص المطلع عليه سلفا **My pédagogie Creed /Mon credo pédagogique**
- ترتكز عقيدة ديوي التربوية على أسس رئيسية تحاول الاجابة على مجموعة من الاشكاليات حول فلسفة التربية:

1. **Ce qu' est l'éducation؟ حول طبيعة التربية:**

- التربية كضرورة حياتية، وهي سيرورة تجديد ذاتي **L'auto-renouvellement** من خلال المحيط الاجتماعي، وهي عملية مستمرة، ومرتبطة بالمجموعة الاجتماعية . فالتربية عملية يتم من خلالها تتجدد حياتنا بشكل مستمر لتطوير الحياة الانسانية.
- تتجسد العلاقة بين الفرد والجماعة والمجتمع من خلال التربية. فالتربية الفاعلة والمنفعلة هي تلك التي تعلي من مبدأ مشاركة الفرد والجماعة في بناء الوعي الاجتماعي للجنس البشري.
- تفترض التربية تعاون ومشاركة مقصود وحرة، وطوعية، من لدن أطراف العملية التعليمية، خاصة المتعلم، المعلم، المنهاج. حيث لا يمكن الحديث عن أي نجاح للعملية التعليمية/ التعليمية دون أن تكون مشاركة فعالة وفاعلة من طرف المتعلم والمعلم بغية

[1] Robert De Neufville, "Instrumentalism", Philosophy, ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA. https://www.britannica.com/topic/instrumentalism

تشكيل الوعي المراد، هذا الوعي الذي ينمو منذ الأيام الأولى من حياته من حالة لاشعورية **inconsciemment** حيث يتدحرج عبر مراحل ترتقي من اللاوعي الى الوعي بكل ما تحمله الكلمة من دلالات ومعاني، عبر سيرورة تشكيلية تنشئوية مقصودة، ومستمرة، معلنة مسبقا من لدن فلاسفة التربية، حسب المجتمع أو الجماعة المقصودة.

- من خلال هكذا صيرورة تربوية تتركز التربية على بعدين أساسين، الأول سيكولوجي والثاني سوسيولوجي، لا يمكن الفصل بينها لأنهما وجهان لعملة واحدة.ولا يمكن القول بأولوية حانب عن آخر. ولا يمكن اغفال جزء عن آخر. بل هما جانبين متعاضدين يشكلان وحدة قائمة بذاتها تتفاعل لأجل صناعة وعي المتعلم، مع بقاء الجانب السيكولوجي جوهر الفعل التعليمي، ويتلخص في قدرات وامكانات المتعلم – الطفل خاصة-التربية الحقيقية هي التي تمكّن المتعلم من مشاركته الطوعية للموارد الفكرية والأخلاقية المجتمعية والانسانية .
- ضرورة التعرف من لدن المعلم على الظروف والخصائص المادية والنفسية للمتعلم، للفهم السليم والصحيح لقدراته، وميولاته ومواهبه،والقدرة على مرافقتها من أجل نمو سليم في المستقبل.
- بداية العملية التعليمية الصحيحة ترتكز على الادراك الصحيح والعلمي من طرف المعلم للخصائص والظروف النفسية والعقلية والفكرية الخاصة بالمتعلم، بالموازاة مع مع ادراكه الصحيح للخصائص الاجتماعية والثقافية والتاريحية للسياق الاجتماعي الذي تتم فيه العملية التعليمية، أي حسب السياق السوسيوثقافي والاقتصادي، والجغرافي، مدرسة المناطق الشمالية تختلف بالضرورة عن مدرسة الجنوب، والمناطق الحضرية تتباين عن تلك بالمناطق الريفية، كلها خصائص يجب أن يفقهها القائم على التعليم.
- ادراك القوى الحقيقية للمتعلم يتطلب التنبؤ بمآلاتها وغاياتها ووظائفها واستعمالاتها المفترضة.

- من قوانين الفعل التعلمي الفاعل، ضرورة صناعة قدرة تمتع المتعلم بتعلمه لحظة الفعل في ذاته، لتحقيق صناعة المتعة التعلمية، لأجل تمكينه من اكتساب واكتشاف جميع قدراته الممكنة وليس حجرها.
- ضرورة تلقينه ميكانيزمات التكيّف مع متطلبات واكراهات المستقبل /الغد وليس اليوم[2]، خاصة مع ظاهرة الديموقراطية والصناعة وما أفرزته، حيث لم يعد لا امكانية التنبؤ الدقيق بما سيحدث خلال العشرين سنة القدمة، لتسارع التغير الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي الثقافي والأخلاقي والحضاري للمجتمعات الصناعية، لذا وجب تعليمهم التعامل مع الغد وليس اللحظة ولا الماضي[3]. مما يستدعي ضرورة اعادة النظر في المناهج والأساليب التعليمية التقليدية القائمة على تقديس الماضي، واجترار ما قاله السابقون، دون تطويره وتفكيكه بغية تجاوزه، لصناعة غد أفضل. فالديمقراطية التربوية طريقة شخصية للحياة قبل أن تكون شعارا سياسيا أو عنوانا أيديولوجيا يتغنى به في المناسبات، إنها أخلاق عامة يجب أن تمس كامل تضاريس المجتمع وكامل مناحي الحياة الخاصة والعامة، وكامل مؤسساته. والارتقاء بالحقل المدرسي ليكون مشتلة لزرع السلوكات والممارسات التي يعلي من قيمة احترام الفرد وكرامته، والإعلاء من شخصيته الإنسانية باعتبارها رأس مال انساني لا يقدر بثمن، أساسه مشاركة جميع أعضائه في إدارة شئوونها ديمقراطياً، فتحدث العدوى الايجابية، لتعم المجتمع ككل. ذلك لأن الديموقراطية أسلوب حياة **Democracy as a way of life**، وعملية فاعلة للتخطيط الاجتماعي والعمل الجماعي في جميع مجالات الحياة المشتركة، بل مصدر القيم الأخلاقية التي توجه إنشاء وتطوير المؤسسات الاجتماعية التي تعزز نمو وازدهار الإنسان. ومع ذلك، وعلى عكس الأطر الأخلاقية الأخرى مثل التقاليد البالية أو الأيديولوجيات السياسية، فإن الديمقراطية كأسلوب حياة ليست مطلقة ولا نسبية، لأن معاييرها وإجراءاتها تجريبية يمكنها تفادي الأخطاء، باعتبارها عملية تعاونية واعية يتشاور فيها الأفراد مع بعضهم

[2] للتوضيح أكثر يمكن العودة لكتابه **مدارس الغد** .
[3] للتوسع في الفكرة يمكن الرجوع لكتاب **الديموقراطية والتربية**، 1916.

البعض لتحديد مشاكلهم المشتركة وكيفيات معالجتها في الواقع، مما يصفها بأنها ذكاء اجتماعي **social intelligence**.[4]

- وعلية يمكن القول باعداده للغد يعني اعداده وتعليمه كيف يكون سيد ذاته **à être maitre de Soi**، وكيف يؤثر في تحديد مصيره الشخصي ومصير مجتمعه. أي اكسابه القدرة على امتلاك قدراته بشكل كامل وغير منقوص، حيث يتحول معلم ذاته-**Auto enseignant**، بكل حرية، بعيدا عن كومة معالم القهر والاكراه الزائد والتجريم والوصم المجتمعي لكل مبادرة تخرج عما وجدنا عليه آباءنا الأقدمون، وللأسف ما أكثرها في مجتمعاتنا المتخلفة[5].
- بمعنى كذلك تهيئته لتكون حواسه مستعدة لتنفيد أوامر تقديراته وأحكامه الخاصة حسب اكراهات الوضعية التي يتواجد فيها، وليس انتظار ما يمليه عليه الآخر، مهما كان هذا الآخر، لأن فترة انتظار تفضي به للعجز عن التكيف السريع، الذكي والاقتصادي العقلاني مع ضرورات واكراهات الواقع المعيش.

2. حول المدرسة ؟ ce qu'est l'école:

- لتجسيد أفكاره التربوية أسس 'ديوي' المدرسة النموذجية بمدينة شيكاغو، وقد عرفت بمدرسة **التطبيقات أو** مدرسة **المختبر**.
- فالمدرسة حسب اعتقاده مؤسسة اجتماعية بالدّرجة الأولى، فهي مؤسسة المؤسسات، لأنها تمثل كل المؤسسات الأخرى، و لأنها مسرح وشكل من أشكال الحياة الاجتماعية المجتمعية، -مما يرشحها لتكون الفضاء المناسب لمساعدة المتعلم على اكتشاف قدراته وتحقيق غايات التربية الاجتماعية الديموقراطية يعبر عن ذلك بقوله: **I believe that the school is primarily a social institution**.[6] و المدرسة هي المختبر الذي تقاس

[4] James S. Gouinlock ," John Dewey , AMERICAN PHILOSOPHER AND EDUCATOR",ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA.
https://www.britannica.com/biography/John-Dewey

[5] يمكن الرجوع لكتاب بوعلي ياسين، **الثالوث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي**.

[6] لتوسع في الفكرة يمكن الرجوع لكتاب **المدرسة والمجتمع**.

به درجات ديمقراطية المجتمعات المعاصرة، وهي عامل من عوامل تنمية الثقافة و الحضارة وإعداد مواطني الغد، و نشر الاخلاق الديمقراطية.

- وعلية فالتربية سيرورة حياة وليست اعداد للحياة الغد **un processus de vie et non une préparation à la vie à venir**. ولن يتم ذلك إلا ببيداغوجيا حل المشكلات حيث يلخص ذلك بقوله 'نفكر فقط عندما تواجهنا مشكلة. مقبول مرفوض، التعليم ليس استعدادا للحياة، إنها الحياة ذاتها '.
- يعتقد 'ديوي" أن المدرسة يجب أن تجسّد جوهر الحياة **La Vie** كما هي مُعاشَة وليس كما يأمل المثاليون أن تكون. حيث رفع من أهمية 'الخبرة الإنسانية' واعتبرها مصدر العلوم والقيم، وبخلاف المثاليون الذين يرون أن المعرفة والقيم نسبية غير ثابتة، فالعقل هو من يقرر نسبة الصواب والخطأ وليس الواقع.
- يعتقد أن المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية مطلوب منها ضرورة أن تبسط **simplifier** الحياة الاجتماعية المعاشة، تقليها لشكلها الأولي، ذلك لأن الحياة في واقعها جدّ معقدة، مما يعسر على الطفل ادراكها لو لم تقم المدرسة بذلك، وإلا يُستَشكل الأمر عليه، فلن يدرك مقاصدها وأبعادها الفلسفية الحياتية.
- لتقريب وتبسيط إدراك الطفل في المدرسة للحياة الاجتماعية، يجب على هذه الاخيرة أن تستعين بمؤسسة الأسرة، انطلاقاً من تجسيد الحياة الأسرية في أشكالها الأولى كذلك، من خلال نسخ وتجسيد العلاقات الأسرية من خلال أدوار اجتماعية تعليمية، يتقمصها المتعلم من خلال مشكلات تعليمية، يجب أن يدرك حلولها بتوجيه المعلم أو من يساعده. فالمدرسة يجب أن تواصل وتدعم ما بدأته الأسرة من بناء للوعي، وليس تحطيمه أو وصمه بالدونية والنقصان. لأن في الفلسفة البراغماتية كل مؤسسات المجتمع تنطلق من مبدأ تربوي مشترك، وهو اعداد ذات الطفل لأدوار ووظائف المستقبل المشرق، لرفع " التّحدي".
- فوظيفة المدرسة اعادة تجسيد الأدوار الاجتماعية عبر مختلف المؤسسات، من خلال أنشطة تعليمية **des activités scolaires** لكي يتمكن الطفل من ادراكها ، بادراك معاني

هذه الأدوار، ما معنى أن تكون أبا؟ مثلا، أو أما؟ أو زوجاً أو زوجة؟....،[7] كلها يجب أن يدرك معانيها تدريجيا. ومنه يكتسب القدرة على لعب هكذا أدوار ولو ترامكت في ذات اللحظة الحياتية، بادراك واجباته وحقوقه، وأن يتمكن من التّمييز بينها وليس الخلط بينها، مما يُضفي لمشاكل وعجز فردي وجماعي يؤثّر حتماً على الحياة المجتمعية كلها.

- لماذا الاسرة؟ ذلك لاعتبارات اساية منها، ضرورة سيكولوجية **nécessité psychologique**، لأنّها الوحيدة -حسبه- القادرة على ضمان استمرارية النمو السّليم للطفل، والتي يستقيها من تجارب الآخرين ومن "خبرات" الغير، بدء من الأولياء زالأقارب.
- اضافة لضرورة اجتماعية **nécessité sociale** لأن الاسرة هي مهد ميلاد الطفل ولاكتسابه بديهيات التربية الأخلاقية العامة، ومن هنا تقوم المدرسة بتعميق وتوسيع هذه الاخلاق.
- يعتقد ديوي أن من اخفاقات المدرسة -آنذاك- اهمالها أو اغفالها فكرة أن المدرسة شكل من اشكال الحياة الجماعية **la vie de la communauté**، حيث تعتبرها فضاء لتلقين المعارف وإلقاء الدروس وأنماط سلوكية محددة سلفا للمتعلم. وتتجاهل التجارب الواقعية المعاشة من لدنه. واعلائها للطابع الفردي بشكل زائد مما يقتل لديه الغرائز الاجتماعية الضرورية للحياة الاجتماعية، كالتعاون، التضامن،.....
- وظيفة المعلم ليس فرض أفكار محددة، أو تشكيل قيم ومعايير وسلوكات بعيدة عن الحياة الاجتماعية،وانما مساعدة التلميذ وتوجيهه لتمثل واقع الحياة الاجتماعية.
- لا قيمة للامتحانات اذا لم تراقب درجات تمثل التلميذ للقيم الاجتماعية وأشكال الحياة الاجتماعية. فالامتحانات تقيس قدرة التلاميذ على حل المشكلات والمشارع الخاصة، وقياس التطبيقات العملية ذات المردود الاجتماعي.

[7] يترسخ ذلك ايضا من الأنشطة المدرسية بمفهزمها الواسع والتي تتضمن أنشطة التلاميذ ضمن النوادي المتعددة، علة نحو النوادي المسرحية، الرياضية، العلمية، الارشاد والتوجيه، التطوعية،...أين يجد التلاميذ فرصة النبوغ والبروز في تقمص أدوار اجتماعية وقيم وأخلاق مجتمعية مختلفة، التعاون، التضامن، حلاية وطلاقة التعبير اللفظي ، الحركي،....للأسف تكاد تنعدم هكذا أنشطة بمدارسنا، لا نعلم لماذا؟؟؟

3. موضوع التربية:

- الموضوع الاساسي للتربية والتعليم هو بالدرجة الأولى الحياة الاجتماعية المعاشة، والحياة الجماعية لمختلف الأثنيات والأعراق، بغية صناعة مجتمع ديموقراطي متوازن يحترم كل الأشخاص والجماعات، بأخلاق ديموقراطية. لأن الديموقراطية ليست مرتبطة بالجانب السياسي فقط، بل بأخلاق وتربية عامة تنتشر بمختلف المؤسسات الاجتماعية، بدء بالأسرة.
- يعتقد ديوي أن النقطة الحقيقية لترابط المواد التعليمية لا يقتصر على العلوم ولا الأدب ولا التاريخ ولا الجغرافيا، وإنما الممارسات الاجتماعية المعاشة للطفل.
- التربية لا يمكنها اكتساب وحدتها بدراسة العلوم التي تسمى العلوم الطبيعية فقط، لأن تقسيم الطبيعة الانسانية، ولأن الطبيعة في حد ذاتها ليست وحدة واحدة. وإنما الطبيعة هي موضوعات متباينة الفضاء حسب المكان والزمان، وانما يجب جعلها مركز الاشتغال التربوي.

4. طبيعة المنهج التعليمي:

- يجب تقديم المنهج اللتعليمي بعيدا عن المناهج التقليدية، فهو ليس مجموعة موضوعات وانما مجموعة مهارات سلوكية وعملية، اجتماعية بالدرجة الاولى، وفنون عملية في التصرف ورد الفعل اتجاه مشكلات حياتية معينة. مع التركيز على تنمية العقل وتصوراته للعالم، ليمكنهم من فهم عالمهم الحاضر والمستقبل ، واشراكهم في تحسين أحوال مجتمعهم.
  - يجب أن يعتمد نمط التعلم والتعليم على طبيعة نمو قوى الطفل واهتماماته ورغباته و قدراته الممكنة.
  - يرتكز المنهج التعليمي على مبدأ الإقناع العقلي في غرس القيم والأخلاق، إذ لا يكفي أسلوب المدح والذم، والثواب والعقاب، ... ل يجب اقناع المتعلم وتحفيزه على التعلم.

5. المدرسة أساس التقدم/الاصلاح الاجتماعي:

- التربية المنهج الاساسي للتقدم الاجتماعي، ولاصلاح المجتمع.
- أي اصلاح لأيّ جانب من جوانب اصلاح المجتمعات يجعل فقط تطبيق القانون وتكثيف وتغليظ العقوبات شعارا له، هو اصلاح عقيم وغير فعال.
- التربية هي موازنة لعملية المشاركة في تشكيل الوعي الاجتماعي للفرد ومنه للمجتمع ولا يجب تغليب طرف على الآخر.
- أساس عمليات التقدم الاجتماعي يكمن في تعديل السلوك الفردي الذي هو أساس المجتمع.
- تعدّ العلوم الاجتماعية والسيكولوجية أساس تطوير وفهم العملية التعلمية بكل مكوناتها.
- من أهم دعائم التقدم الاجتماعي قيمة العيش المشترك **Le vivre ensemble**، والتي يتم تنميتها وترسيخها من خلال العملية التعليمية. لأنها شأن تربوي بالدرجة الأولى، تعمل على دحض عديد الأمراض المجتمعية، كالعنصرية، التعصب، التميز، التفاوت واللامساواة...

<u>لتعميق الفهم أكثر يمكن الرجوع للمراجع الأساسية:</u>

- DELEDALLE Gérard," John Dewey", Paris, PUF, coll Pédagogues et pédagogies, 1995, pp 111-125.
- جون ديوي، المدرسة والمجتمع،
- ـــــ، ـــــ، التربية والديموقراطية.
- ـــــ، ـــــ، مدرسة الغد.
- سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة عالم ، **1995**. ، المعرفة، الكويت

المحاضرة السابعة: فلسفة التربية الجديدة

L'Éducation nouvelle

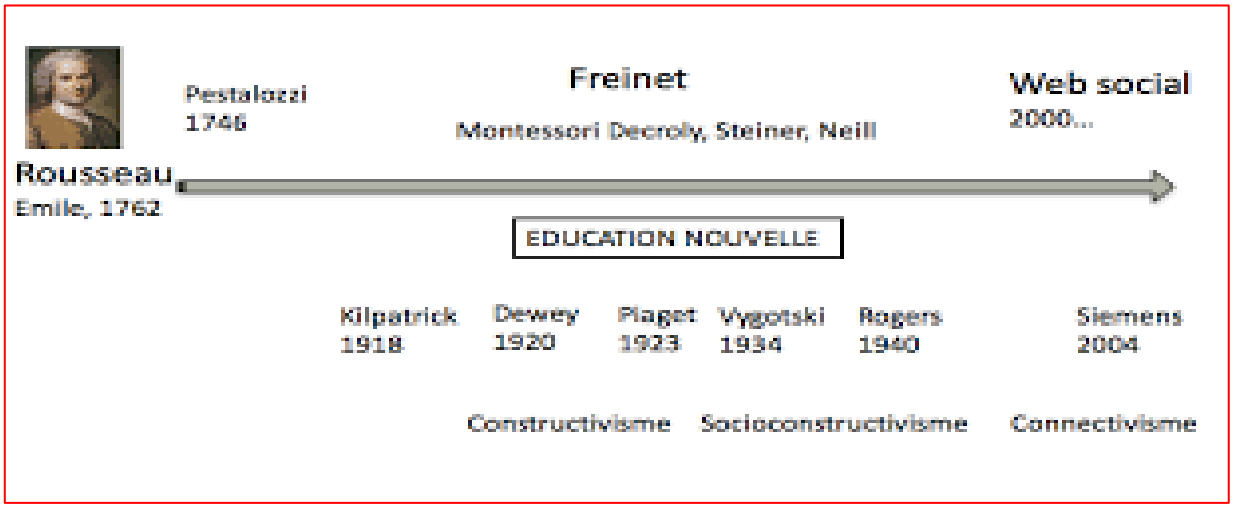

1. De Rousseau au Web social[8]

الهدف المبتغى: التعرف على مبادئ وأسس فلسفة التربية الجديدة

أهداف أولية: التذكير بأهم معاني التربية، خاصة معانيها المعاصرة.

1. مرحلة ميلاد الحركة التربوية الجديدة:

- مع نهاية الفرن **19** وبداية القرن **20**، بعضهم يرجعها لسنة 1899، أين ظهرت معالم حركة تربوية أوروبية قامت باعادة التفكير في الممارسات والأفعال البيداغوجية القائمة آنذاك، والتي وصفت بأوصاف كانت موجودة سلفا، من أهمها التربية التقليدية.
- هي مجموعة ممارسات وأفكار واتجاهات تربوية، تحاول غرس الطابع النقدي في كل الاتجاهات البيداغوجية.

[8] La photo Claude Springer," Parcours autour de la notion d'apprentissage collaboratif : didactique des langues et numérique", 34(2) | 2018 : Numéro spécial - printemps 2018. https://journals.openedition.org/ripes/1336?lang=en

2. منابعها: من أهم مرجعياتها الفكرية والفلسفية نذكر:

- الحضور القوي لفكرة العلم **La science**، خاصة علوم التربية بكل تفرعاتها ونحلها المعرفية،علم النفس التربوي، علم الاجتماع التربوي، البيداغوجيا، فلسفة التربية،...
- الطابع السياسي للتربية: اطلاق مشروع اصلاح المجتمع عن طريق التربية خاصة من خلال تحقيق هدف بناء انسان جديد.
- حركة تأخذ بعض الاعتبار الطابع الروحي والديني. من أهم أفكار ذلك نذكر مقولة **Maria Montessori," Lorsque l'on découvre les lois du développement du l'enfant, l'on découvre l'esprit et la sagesse de Dieu qui agit dans l'enfant".**
- الثورة الكوبرنيكية **La révolution copernicienne**: مصطلح وضعه **Claparède** ، حيث يؤكد أن الطفل لم يعد هو الذي يدور حول البرنامج كما هو معروف منذ قرون، وإنما البرنامج أضحى في خدمة الطفل، مما يتطلب عكس العلاقة البيداغوجية، فالطفل هو نقطة الانطلاق في الفلسفة التعليمية الجديدة، وكان قد أشار لذلك جون ديوي، بل هو الهدف كذلك منها.
- مما تعرف به التربية الجدية كذلك بأنها جهود مجموعة من العلماء والمفكرين والممارسين في التربية وفق تصولر جديد للعملية التعليمية، لم تكن معروفة بالشكل المعروض، من أهم نجومها:

John Dewey USA, Ovide Decroly Belgique, Edouard Claparède France, Adolph ferrière Suisse, Maria Montessori Italie, Emil Durkheim …

- التربية الجديدة هي تصور فلسفي وعلمي جديد واهتمام حقيقي بالطفولة **Prendre l'enfance au sérieux**، وذلك بالتركيز على فتح شهية **l'appétit** الطفل للتعلم كما يقول **Claparède**. الاهتمام بالطفل ككائن مستقل بذاته ، وليس كاسسوار تابع للكبار أو للبرنامج، بحاجاته الأساسية والثانوية، ولن يتم ذلك إلا بتوطين العلاقة بين الطفل والمدرسة لصالح الطفل. حيث يتم زرع وتلقين

المعارف حسب حاجات الطفل، يضيفClaparède ، بفتح شهيته للتعلم أكثر ولتحصيل ذاتي للمعرفة. ثورة كوبرنيكية عملت على تحقيق القطيعة مع الممارسة التربوية والتعليمية التقليدية في المضمون والشكل والجوهر، حيث يقول -فرينيه- "يوجد بين مناهج التربية التقليدية ومناهجنا اختلاف جوهري". ولتقريب الفهم أكثر إليك الجدول التالي من اعداد الباحث علي وطفة[9].

وهذا النص كما هو واضح يعتمد على نسق من التعارض المنظم بين عدد من المفاهيم المتعارضة التي نوضحها في الجدول التالي:

تربية تقليدية	تربية حديثة
ثقافة تفرض من الخارج	ثقافة تعبر عن داخل الشخصية
نظام خارجي	نشاط حر
كتب مدرسية	تجربة منظمة
ترويض	تنمية وازدهار
مستقبل	حاضر
مناهج جامدة	عالم حقيقي ومتحرك

- وظيفة التربية يجب أن تعمل على بناء إنسان المستقبل في الطفل وهو الانسان القادر على ادراك حقوقه واداء واجباته في العالم الذي يوجد فيه حيث يتوجب عليه أن يكون فاعلا ومسيطرا على عالمه[10].
- تمّ تنمية هذه الأفكار من خلال رابطة فلسفية عرفت باسم la **Ligue internationale pour l'éducation nouvelle** أسسها السوسري **Adolphe Ferrière** ابتداء من سنة **1921**. في حين يتحدث ديوي عن الحاجة والمصلحة الحقيقية **La véritable intérêt** من التعلم،لأن تحصيل المصلحة أو االمنفعة يقلص المسافة الأنا والمهمة التعلمية **La tâche pédagogique**، في حين يعمل **L'effort** الزائد الغير نفعي وغير المصلحي على التباعد بل والقطيعة بينهما.

[9] علي وطفة، الثورة الكوبرنيكية في التربية، مقاربات بنيوية في مفاهيم التربية، مجلة الطفولة العربية، المجلد الرابع، العدد السادس عشر، ص132- 149، 2003.

[10] Célestin Freinet, "Méthode naturelle et méthodes traditionnelles, In La méthodes naturelle, Marabout, Paris, p 28.

- بدوره يجسد هكذا علاقة Célestin Freinetب مبدأ Travail – jeux النشاط التعلمي من خلال روح اللعب، حيث تتعاظم المتعة في ذلك كلما تقدم في العملية.
- كما يتحدث Cousinet حاجات الطفل التي يجب أن تتحكم في المنهاج Le curriculum الظاهر والخفي، وليس العكس، أي يجب تكييف المحيط البرنامج مع حاجات المتعلم، وليس تكييف الحاجات والرغبات مع المضمون، لأن مفهوم الحاجة حسب Besoin مفهوم مركزي في العميلية التعلمية.
- للاشارة يجب عدم الخلط بين النظام والثقافة لعدم الوقوع في ظاهرة تغليب الطابع البيولوجي على التعلم biologiser les apprentissage.

3. من أهم مبادئها وأسسها الفلسفية والتربوية:

1.3. المبادرة، النشاط والحرية: تتماهى التربية الجدية كثيرا مع المدرسة النشطة L'école active التي من أهم معالمها النشاط الذي يستلزم تمرين الاستقلالية L'exercice de l'autonomie ، حيث النشاط التعلمي غير مجبر عليه، بل مرغوب ومطلوب بشراهة، وبطواعية ذاتية، حيث التلميذ يشعر بأنه مسؤول عن أعماله التعلمية، نص حر، مراسلات تعليمية، جريدة تربوية، نقاش تعلمي، تحقيق حول موضوع يهمه،.... مما يضعه أمام مواجهة مباشرة مع الصعوبات والتحديات التي تواجهه واقعية وتعلمية، كل ذلك يضفي لتنمية الثقة في الذات La confiance en soi .

- لا حظ الشكل جيدا لتقريب وتلخيص الفكرة

-

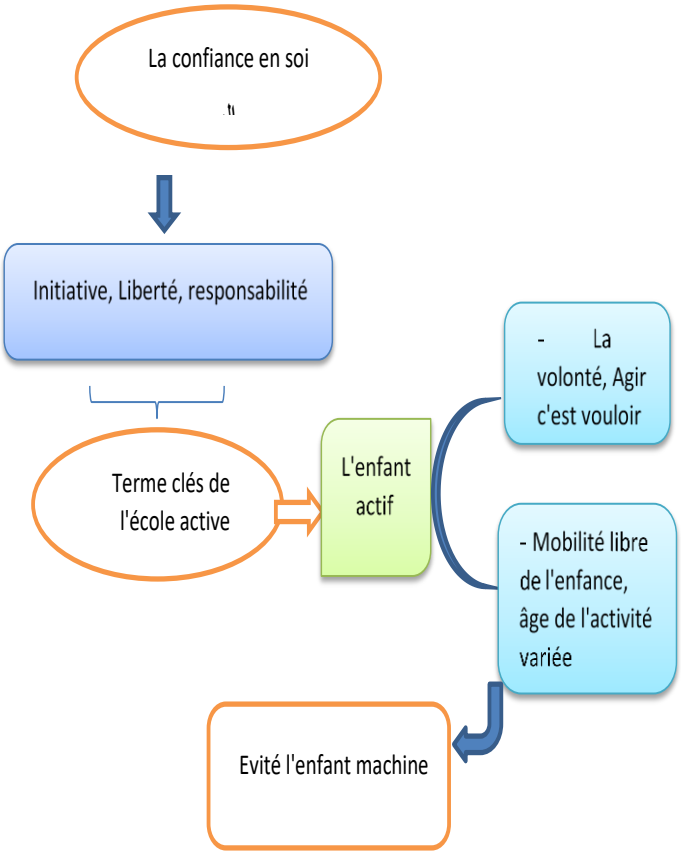

2.3. المدرسة المفتوحة **Open School / L'école ouverte** :

مفهوم أصيل من مفاهيم فلسفة التربية الجديدة، تعمل على تجاوز الفهم التقليدي للمدرسة كفضاء مغلق، من أجل :

- إعادة بناء علاقة الثقافة والمدرسة والحياة، من خلال تجسيد وضعيات تعلمية لها علاقة بالوضعيات المعاشة من لدن الطفل ، وهنا تقاطع كبير مع طرح الفلسفة البراغملاتية عند ديوي، الرسومات المتحركة، الألعاب، ... بلغة واقعية تقارب لحد بعيد لغة تفاعله اليومي، وليس لغة من خارج السّياق الاجتماعي والثقافي والتواصلي المعاش، مما يكسبه الألفة معها وليس الغربة، وكأنه كائن فضائي **Extraterrestre** يجب عليه الاجهاد لادراك ما يحيط به، فمثلا عندما

يرى القط يتكلم في الرسوم المتحركة يحدث له خلل ادراكي لحظة مقارنته مع قطه في المنزل، أو يرى الطفل يطير في السماء، ...

- يجب تعليم لغة واقعية **des mots vrais** لأجل تواصل أصيل وفعال وحقيقي **Communication authentique**، وليس خيالي ومثالي، يخلق لديه مفارقة ادراكية لا يعلم أيهما يصدق. لغة مدعمة بمعارف تجارب انسانية واقعية **des savoirs d'expériences**.
- مهام تعلمية تلامس الواقع بتناقضاته المعاشة، على نحو ما قام به **Célestin Freinet et son épouse Élise Freinet** من خلال سماه "تقنيات **techniques Freinet** تجربة الحدائق التّعليمية **Les jardins éducatifs** ، حيث يتفاعل الطفل مع المحيط الطبيعي كما هو موجود في الواقع بأبعاده المتعددة . والقائمة على حرية الفعل التعلمي نص حر، رسم حر، تجسيد مراسلات بين التلاميذ وبين المدارس، امكانية تحرير حر لمجلة التلاميذ[11].

- لكن لماذا الحديقة التعليمية؟:
- ذلك لأنها أداة تعليمية فعالة للصغار، حيث تسمح لهم بملامسة مباشرة مع حديقة النباتات من خضروات وفواكه وأعشاب، بالتعرف على أشكالها وألوانها وأحجامها، وطعمها، دون واسطة تصويرية، يتم ذلك بشكل ممتع حيث يقضي الأطفال أوقات ممتعة فيها.
- إذ تساهم بطريقة مرحة في إيقاظ انتباههم، من خلال تنمية حواس اللمس ، البصر ، الذوق، الشم. ثم اكتشاف الفواكه والخضروات التي يتناولونها يوميا. إضافة للتنشئة الاجتماعية التي تحدث أثناء تفاعلهم فيما بينهم، ضمن علاقات تعايش تقوم على المساعدة المتبادلة والتعاون والمشاركة في الرأي... ثم زيادة

[11] *Les techniques Freinet de l'école moderne*,1964.

الحركة والنشاط البدني يوجه الطاقة ويشجع التركيز. زيادة على تنمية قيمة احترام الطبيعة التي هي مصدر عديد النعم.

- ولتلخيص كل ما ذكرنا نستعرض الجدول التالي لعلي اسعد وطفة[12].

مقارنة بنيوية بين التربية التقليدية والتربية الحديثة [11].

	التربية التقليدية	التربية الحديثة
المفاهيم الأساسية	- تربية تقليدية - تربية مغلقة وشكلية - تربية آلية وميكانيكية - تربية موسوعية - تعليم برغماتي - تعليم يتمركز حول المدرسة هذه المفاهيم ظهرت بين ١٩١٧-١٩٢٠	- تربية حديثة - مدرسة فعالة - تربية وظيفية - مدرسة متجددة - تربية عضوية - تربية منفتحة وغير شكلية - مدرسة جديدة - تربية تتمركز حول الطفل ظهر مفهوم المدرسة الجديدة في بريطانيا عام ١٨٩٩ وفي فرنسا عام ١٨٩٩.
غاية التربية	- تحول الثقافة ونقلها إلى الأجيال الصاعدة. - تشكيل الطفل وقولبته وفق قوالب محددة. - قيم موضوعية (الحقيقة، الجمال، الخير).	- تحويل الثقافة ونقلها عبر القوى الحية للطفل. - تطوير القوى الصادرة عن العمق الداخلي للطفل. - قيم ذاتية وشخصية.
مناهج	- التعليم من الخارج إلى الداخل. - النظام الثقافي الخارجي بشكل نقطه الإنطلاق والبداية حيث يتم تقطيعه وتقسيمه في أجزاء يتم تمثيله.	- تعليم الطفل من الداخل للخارج. - ذات الطفل واهتماماته بشكل منطلق التربية والتعليم. - تربية تقوم على مبدأ الاهتمام.

[12] Clermont Gauthier, "la pédagogie, théorie et pratique de l'antiquité à nos jours", Montréal, Gaeton Morin,1996.

مناهج	- تربية تقوم على الجهد. - مدرسة سلبية تسعى إلى تقليد النماذج. - تربية موسوعة.	- مدرسة فعالة. - تربية وظيفية.
مفهوم الطفل	- الطفل صفحة بيضاء. - قيمة الطفولة نسبية قياسا إلى قيمة الراشد. - يجب التأثير على الطفل مباشرة. - الطفل يتحرك ويدور حول مناهج محددة خارجياً.	- الطفل له حاجاته واهتماماته وطاقاته الخلاقة. - الطفل طاقة حيوية خلاقة. - الطفولة قيمة بحد ذاتها. - الطفل هو الذي يتصرف. - هناك نمو متكامل للطفل. - المناهج تدور حول الطفل.
المدرسة	- وسط صفي مختلف - التأكيد على الانفعالات. - التأكيد على الحدود والفاصل. - حول المشكلات الصعبة. - التحضير لمستقبل الطفل.	- وسط طبيعي واجتماعي تجري فيه الحياة على نحو عفوي. - عفوية الأطفال. - أهمية الحاضر. - تجعل الطفل يعيش مشكلاته الخاصة ويعمل على حلها.
دور المعلم	- المعلم يوجه الطفل بشكل مباشر. - المعلم محور العملية التربوية. - المعلم نشط وهو نموذج يجب على الطفل أن يحتذي به.	- المعلم مجرد ناصح يوقظ الطفل على حب المعرفة وهو مصدر المعرفة. - الطفل هو مركز العملية التربوية. - الطفل يمارس ويفعل وينشط.
النظام	- نظام تسلطي يعتمد العقاب والثواب. - نظام خارجي يعمل على قهر إرادة الطفل.	- نظام يعتمد على اهتمامات الطفل ويراعيها. - نظام ينطلق من داخل الطفل وليس من خارجه.
نموذج التربية	- تربية بالموضوعات مهمتنا نقل الثقافة. - تربية من نسق ميكانيكي.	- تربية ذاتية تسعى إلى تنمية شخصية الطفل. - تربية عفوية.

ولتلخيص تصورات الفلسفات لثيمة الفلسفة والتربية التي تم التطرق إليها سابقا يمكن الرجوع للجدول التالي من اعداد غادة الشامي[13]، مقارنة بين الفلسفة المثالية والواقعية والبراجماتية .

مقارنة بين الفلسفة المثالية والواقعية والبراجماتية

أوجه المقارنة		الفلسفة المثالية	الفلسفة الواقعية	الفلسفة البراجماتية
تصورات الفلسفة	الإنسان	•ترى الفلسفة أن الإنسان عبارة عن جسم وروح، جسم ينتمي إلى العالم المحسوس وروح تنتمي إلى عالم المثل ذات ثلاث قوى هي: العاقلة والغاضبة والشهوانية. •اهتمت الفلسفة بالروح واعتبرتها هي الأساس. •جعلت وظيفة التربية هي التنمية الروحية. •اهتمت بالتربية العقلية والأخلاقية والإيمانية. أي الإيمان بالله وبالعالم المثالي، والتربية الأخلاقية تعين الإنسان على تزكية النفس والتخلص من النيات والغايات السيئة . •اهتمت الفلسفة بالتربية الجمالية، وبالتربية الجسمية بقدر ما يمكن للسير بالإنسان إلى الكمال لا لمصلحة الجسم ولكن من أجل الروح.	•الإنسان أحد أفراد النوع الحيواني. •الإنسان جزء من الكون خاضع لقوانينه وليس له إرادة حرة • يتكون من عقل وجسد لا يعلو أحدهما على الآخر . •أظهر ما في تكوين الجسد الحواس على اعتبار أنها تنقل وقائع العالم الخارجي وصورته إلى عقل الإنسان ، ومن ثم يتمكن من التفاعل والتكيف مع بيئته وعالمه . •أن الإنسان ليس مدني بطبعه ، بل هو همجي متوحش ينفر من النظم والقوانين ، ويسعى وراء مصلحته أنى وجدها ، ويؤثر نفسه على بني جنسه ، لذا كان لابد من سلطان قوي يردع هذا الوحش داخل الإنسان .	•يُنكر المذهب البراجماتي الثنائية في فهم الطبيعة البشرية فهو وحدة عضوية متصلة بين الإنسان والبيئة. •أن الإنسان قادر على التعلم : أي أنه يستطيع أن يراجع خبراته و يجددها في ضوء نتائج خبراته السابقة. •عن طريق التفاعل الاجتماعي تتكون شخصية الإنسان فيميز بين نفسه وبين الآخرين . •يستطيع الإنسان أن يكسب آلاف العادات أثناء تفاعله مع البيئة.
	الكون و الوجود	اعتبر العالم عالمين "عالم المثل" -وهو العالم الذي توجد فيه حقائق أي"مثل" كل مافي العالم المحسوس- و"العالم المحسوس"-وهو عالمنا الأرضي. •الوجود يشمل الكون كله، المادي والمعنوي المحسوس وغير المحسوس. •اعتمد الوجود في هذه الفلسفة على العقل •تعترف هذه الفلسفة بوجود عالم روحاني إلى جانب العالم المادي. •أن أعلى درجات الفلسفة المثالية الروح "فالروح إذن تسود كل شيء وتستغرق كل شيء وهي كل شيء". •تتوافق مع النظرية التي تقول"أن العالم مكون من ذرات مادية" ومنها نشأت الفلسفة المادية.	•إن الحقيقة توجد في عالم الواقع وتشمل جميع الحقائق التي نتوصل إليها بالتحليل العلمي الموضوعي • عالم مستقر وثابت ، وأن المجتمع يسير وفق قوانين طبيعية عامة وشاملة لا تتغير ، وإن حدث تغيير فيه وفقا لقوانين الطبيعة التي تجعل الكون بنيانا مستمرا . •وبالتالي يكون انعكاس نظرة الفلسفة الواقعية لقضية الوجود وتفسيرها للأمور التربوية كالتالي : •أن الأشياء الواقعية الطبيعية مستقلة عن الظواهر العقلية الإدراكية . •على التربية الاهتمام بالعالم الواقع المحسوس أكثر من عالم المثل . •على الإنسان بذل الجهد اللازم للكشف عن القوانين الطبيعية. •إن مشاهدة القوانين الطبيعية قادرة على إظهار عظمة الخالق.	•ينكر البراجماتيون الثنائية في تكوين الكون، فلا يؤمنون بوجود جانب (ميتافيزيقي) غير مدرك بالحواس، وغير مرئي للعيان ، بل الكون من وجهة نظرهم متعين وليس مجرد ، فهم ينكرون الجانب الروحي تماما. •الكون محكوم بقوانين التغير والتقدم والحركة الدائمة والاستمرارية ، و يخضع لهذه القوانين كل مافيه و من فيه ، وهذا النمو مستمر ، ويتغير نحو الأمام. •الكون ليس ثابتا ولا آمنا ما دام محكوما بقانون التغير والحركة، ذلك لأن التغير يعني المخاطرة ، وندرة القدرة على توقع النتائج ، فهي إما أن تكون مؤلمة وإما أن تكون سارة .
	القيم	•القيم هي وسيلة للرقي إلى عالم المثل •تتسم بأنها مثالية ثابتة لاتتغير. •جعل من القيم محدد للأخلاق وصنفها إلى ثلاثة قيم شهيرة هي: الحق (الذي يفضي للعلم والمعرفة) ، الخير (الذي يعبر عن الطبيعة الخيرة للانسان) ، الجمال (الذي يعبر عن الفنون بأنواعها). •القيم ليست من صنع الانسان فهي جزء من الكون .	•القيم موضوعية ودائمة •معيار القيم في الفلسفة الواقعية هو تحقيق الخير والمنفعة لأكبر عدد من الناس •القيم متغيرة ونسبية . قابلة للتقصي والبحث •لا تعترف بوجود مثال أو نموذج مطلق ثابت •القيم في التصور الواقعي هي القوانين والمبادئ الطبيعية التي تحكم هذا الكون •مصدر القيم هو العقل بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يكتشف القيم باستخدام الأسلوب العلمي .	•واقعية ليست نابعة من الذات أو الضمير أو العقل ، لكنها تأتي نتيجة للتفاعل مع الواقع الإجتماعي المعاش. •موضوعية تخضع للاختبار و التقييم و التعديل ، و تطبق عليها الطريقة العلمية. •اختيارية تتحدد بواسطة الاختيار و الحرية . •إنسانية فالإنسان هو العنصر الفعال في جعلها بمثابة معايير. •متغيرة ، نظرا لأن الخبرة وهي مصدر القيم في حالة تغير دائم. •نسبية ، فهي ليست مطلقة أو نهائية أو ثابتة تضم جميع المجتمعات.
	المعرفة	•مصدر المعرفة أساسًا السماء أو العالم المثالي "عالم الأرواح". •روح الإنسان قبل أن تحل وتنزل في جسم الإنسان كانت مزودة بالمعارف ولكن لما نزلت إلى الجسد نسيت المعلومات. •تعد المعرفة فطرية كاملة كون النفس كانت مزودة بها. •لاتدرك بالحواس بل بالعقل بالانتقال من المحسوس إلى المعقول. •المثل هي نظام العالم الأساسي أو نظام الوجود، ومعرفة هذه المثل هي العلم الجدير بالاهتمام وهي خالدة أزلية أبدية روحية. •كلما كانت المعرفة مجردة عن الإدراكات الحسية سمت وارتقت وكانت أكثر يقينية وثباتاً .	المعرفة مستمدة من : •الوقف الطبيعي: وتعني مجموعة الحقائق والآراء التي يفترض أنها تنتمي إلى الناس جميعا نتيجة لتجربة إنسانية شاملة .. فالنار تحرق، والماء يبلل •المعطيات الحسية :تسمى بـ(المعرفة المنهجية) لأنها تعتمد على منهج العلم التجريبي، لذا فهي دقيقة وموضوعية. •مصدر المعرفة هما :العقل والحواس وللمعرفة صورتان هما : الصورة الأولى : معرفة حسية تحصل عن طريق الثقة الكاملة بالحواس المدركة والحكم بصحة كل ما جاء عن طريقها . الصورة الثانية : تعترف بإدراك الحواس ولكن ليست بصورة مطلقة مثل رؤية العين القمر نورا ولكن الحقيقة هو مادة ترابية.	•المعرفة الحقيقة هي التي تساعد الفرد في التغلب على مشكلات الحياة. •يرون أنه لا قيمة لأي معرفة إلا بالمنفعة والنتيجة العملية •أنها ليست قبلية (سابقة) بل نابعة من الخبرة المباشرة ، و ثمرة لها . •أنها ليست تراكمية :توضع موضع التجريب وفقا للطريقة العلمية. •أنها وسيلة و ليست غاية و تكتسب بالتدريج في البحث. •أنها عمليات إجرائية في حركة و عمل مستمر في الخبرة المباشرة. •من حيث وسائل اكتساب المعرفة عند البراجماتين فقد تعددت كما يلي : *الخبرة **الطريقة التجريبية ***التفكير

غادة الشامي
@shghadah

[13] غادة الشامي ، مقارنة بين الفلسفة المثالية والواقعية والبراجماتية، 2014. http://cp.alukah.net/culture/0/80502/

التطبيقات التربوية للفلسفة	أوجه المقارنة	الفلسفة المثالية	الفلسفة الواقعية	الفلسفة البراجماتية
	المنهج	•منهجها ثابت غير قابل للتطوير يتم نقله من جيل الى أخر. •يتألف من المواد الدراسية المنفصلة. •أحترمت العقل واعطته مركزية على باقي مكونات الإنسان الأخرى. •كان الاهتمام بالعقل يقوم على نظرية التدريب الشكلي. •معزولة عن الاهتمام باحتياجات المتعلمين. •اعتبار الأدب والعلوم الكلاسيكية، والتاريخ والفلسفة عناصر رئيسة في المنهج. •محور المنهج عندها ثلاثية الفنون الحرة (القواعد، والبلاغة، والمنطق). •الاهتمام بالرياضيات إذ كان هدفها تربية العقل. •استخدام الأنشطة المرافقة للمنهج (مثل: النوادي المدسية والنشاطات الصفية) - وأهملت الأنشطة اللاصفية لأنها لاتخدم العقل أو التفكير بزعمهم.	•اشتقت مواد المنهج من مصدرين رئيسين . هما : التلميذ والمجتمع. •رُتبت مواد المنهج الدراسي في التربية الواقعية كالتالي : ١. مجموعة العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والتاريخ الطبيعي. ٢. مجموعة العلوم التطبيقية كالرياضيات والتعليم المهني. ٣. مجموعة المواد الثقافية والاجتماعية كعلم النفس والاجتماع ٤. مجموعة مواد الفنون الجميلة كالمسرح والشعر والموسيقى والرسم. ٥. التربية البدنية وما تشتمل عليه من اللعب والتدريب البدني •المنهج ليس شيئا متوارثا جامدا • بل هو قابل باستمرار للتعديل والتطوير والإضافة. ينبغي الاهتمام بالمنهج من حيث اتصاله بالمجتمع الخارجي. يجب أن تلبي المناهج حاجات المجتمع المهنية. لا ينبغي أن يقتصر التعلم على الكتب وحدها بل ينبغي النظر الى الطبيعة على أنها كتاب مفتوح.	لا يبنى المنهج البراجماتي على أساس ملء عقل الفرد بالحقائق الثابتة المطلقة، بل على أساس إعادة بناء وتنظيم للخبرات الجديدة التي تضاف إلى الخبرات السابقة. **محاور المنهج في الفلسفة البراجماتية:** المنهج في الفلسفة البراجماتية مرن قابل للتغيير والنمو التكامل في المنهج إذ ليس هناك انفصال بين العلوم الطبيعية والإنسانية. **منهج متمركز حول الفرد:** الذي يحدد في ضوء اهتماماته واحتياجاته: لذا فإن محتوى المنهج من هذه الخبرات لا يحدد مسبقاً، وانما يحدد في أثناء عملية التعلم. **المنهج وعملية التقويم:** من خلال مهام أداء حقيقية واقعية، على أن يشارك الفرد في تقويم ذاته وبشكل تعاوني مع معلمه.
	طرق التدريس	اعتمدت على استخدام طريقة الإلقاء، أو المحاضرة لحشو أدمغة التلاميذ. الاهتمام بالكتب العظيمة (التراث الثقافي) من أجل نقل ما وصل إليه الأجداد. استخدام الحوار والمناقشة والاعتماد على النشاط العقلي. التركيز على الحفظ وتقديم الأمثلة والنماذج. عدم الاهتمام بالفروق الفردية. استخدام طريقة التحليل والتركيب من أجل حل المشكلات الصعبة.	**منطقية** : أن يؤدي الجزء منها إلى الجزء الذي يليه. **مجردة**: من كل أثر لشخصية المعلم والمتعلم. **استقرائية** : تبدأ بالأجزاء وتعتبر الكل نتاجا لمجموع الأجزاء. اعتماد الطرائق التي تقوي قدرة الطالب على استرجاع المعلومات وفهمها، والتفسير والمقارنة والشرح لاستنباط معان جديدة. يعتمد أسلوب التدريس على **المحاضرة والحفظ والتلقين** (الكلاسيكية والدينية)، أما الواقعية العلمية فشجع الطلاب على **الاكتشاف بالطريقة العملية وأسلوب حل المشكلة** ونظام **التعليم المبرمج**.	•ربط الخبرات داخل المدرسة وخارجهاوربط المعرفة النظرية بالجانب العملي التطبيقي. •مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ و ميولهم وقدراتهم •إيقاظ قدرات التلاميذ العقلية وتشجيع الخلق والإبداع. •أن يكون ما يتعلمه الفرد ذا معنى وقيمة بالنسبة له حتى يكون التعليم ذو فعالية.
	المعلم	•يحتل المعلم مكانة عظمى في هذه الفلسفة ؛ لذا يجب أن يكون المعلم: (قدوة حسنة، ذا تحصيل عال ، الناصح الحكيم، صاحب شخصية جذابة، قائد) •وساطة بين مخزن المعرفة وعقل التلاميذ. •مهمته التربوية توليد الأفكار والمعاني من عقل التلاميذ. •المعلم مسؤول عن إيجاد بيئة تعلم نشطة. •المعلم هو المسؤول الأول عن إختيار المناهج.	•عالم طبيعي متخصص في العلوم الطبيعية. • يجيد الطريقة التجريبية •دارسا لعلم النفس ولقوانين النمو. • وهو موجه ومرشد • يؤكد على حرية التلميذ ويراعي ميوله • يقدم الحقائق كما هي محتفظا برأيه الشخصي •للمعلم الحق في استخدام أسلوب العقاب والثواب فعلى المعلم أن يكافئ الاستجابات الصحيحة ويعززها لدى التلاميذ، وأن يستخدم العقاب لتعديل السلوك.	أن يكون مرشد ومسهل للعملية. نصح المتعلمين وإرشادهم حضور الاجتماعات التي تعقد بين المعلمين والمتعلمين ز ولا يقتصر البراجماتي على تعليم القوانين للمتعلمين، وانما يستهدف أن يعلمهم صنع القوانين وهو (قدوة، مستقيم في عمله ،مثال لطلابه، لايوجد أي حواجز بينه وبين الطلبة)
	المتعلم	•ترى الفلسفة المثالية أن يتصف التلميذ بما يلي: أن يكون مطيعاً ومتعاوناً وجديراً بالاحترام. أن ينفذ الوصايا والأوامر دون اعتراض. يخضع كل التلاميذ لمقررات دراسية واحدة. التلاميذ الضعاف يرسبون ويعيدون المواد نفسها التي رسبوا فيها. العلاقة بين التلميذ والمعلم تتصف بالرسميات. •عززت روح السلبية في التلاميذ، وحددت أدوارهم في استقبال المعلومات والعمل على خزنها في الذاكرة. •أدت إلى هدر تربوي لعدم التوازن بين كفايات الخريجين والاحتياجات الأساسية لسوق العمل.	•استهداف المتعلم تكاملياً ليصبح شخصاً مسامحاً ومتوافقاً ومنسجماً عقليا وجسمياً مع البيئة المادية والثقافية". •اهتمت بالفروق الفردية •الاهتمام بتنمية الجوانب العقلية والبدنية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية للمتعلم • تسمح للمتعلم أن يقف ويتعرف على البناء الفيزيائي والثقافي للعالم الذي يعيش فيه •وتتيح الفرصة للمتعلم للابتكار	عززت دور المتعلم وجعلته محور العملية التعليمية ركزت على تعزيز الجانب الاجتماعي لدى المتعلم ومنحته الحرية اللازمة له، ولكن لم تتركه لأهوائه في اختيار الكتب التي يريدها، فحددت حريته. **لذا على المتعلم في الفلسفة البراجماتية أن يكون:** ✓متعاوناً مع الآخرين. ✓ قادراً على ابتكار أساليب جديدة لمواجهه مشكلات جديدة. ✓ نشيطاً فاعلاً في العملية التعليمية. ✓لديه قدرة على الإبداع.

غادة الشامي
@shghadah

المحاضرة الثامنة: الأسس الفلسفية والتعليمية للتربية

عند Célestin Freinet

الهدف المرام: تفكيك معاني ومبادئ وتقنيات الفعل التعلمي والتعليمي البيداغوجي.

☒ بداية نبذة عن حياته:

- سيليستان فرينيه **Freinet Célestin (1896- 1966)** مرب وفيلسوف فرنسي من أسرة فقيرة، شيوعي التوجه في البداية، تأثر كثيرا بأحداث الحربين العالميتين، والثورة البلشفية،
- **1920** عين معلما ببلدية **Bar sur Loup** التي لا يتجاوز سكانها الألف نسمة، منطقة ريفية ونائية كانت منطلق نضاله التربوي لاحقا. وبها انأ مطبعة المدرسة للتلاميذ للتعبير الحر عن أفكارهم.
- مؤسس ما يسمى حركة المدرسة الحديثة ، و هي حركة تتميز باعتمادها على المقاربة التعاونية حيث يتعلم المتعلم و هو ينجز أعمالا وفق إيقاع خاص به.
- مما عرف به انتقداه اللادع للنظام التعليمي لبلاده، الذي يتسم حسبه بالاتجاه المحافظ، حتى أزعجت فلسفته التربوية الإصلاحية أهل الحل والربط خاصة بقطاع التربية والتعليم. فضيِّقت عليه حتى استقال من التعليم الحكومي، ليؤسس مدرسة خاصة سنة **1935**،

جعلها مختبره لتطبيق ما يعتقده صائبا، على منوال ما قام به العديد من فلاسفة عصره، جون ديوي، مونتسوري،.... اعتقلته حكومة **Vichy** بتهمة التحريض السياسي سنة **1940** واغلاق مدرسته، ثم أطلقت سراحه لدواعي صحية، فانضم إلى حركة المقاومة عام **1943**.

- عرف بفلسفة سياسية راديكالية، تروم تحسين الأوضاع الاجتماعية والثقافية والتربوية لأطفال الطبقة البروليتارية، لاعتقاده أن التغيير الحقيقي هو الذي يبدأ من المدرسة -على منوال جون ديوي كما أسلف الذكر في محاضرات سابقة- من غرفة الصف يبدأ صناعة التغيير الاجتماعي للمجتمعات، بدل انتظار ثورة عارمة.
- أخذت فلسفته البيداغوجية صفة العالمية القويةحيث اعتمدت من لدن عديد المربين، بتطبقها على مختلف مستويات التعليم، بدءاً من رياض الأطفال والابتدائي ثم المتوسط فالجامعي بل حتى في تعليم الكبار والفئات الخاصة.
- أعيد افتتاح المدرسة عام **1945** فعرفت حركته انبعاثاً واسعا أفضت لتأسيس ما يعرف بالمعهد التعاوني للمدرسة الحديثة **Institut cooperatif de L'école Moderne I.C.E.M** عام **1947**.
- اشتهر بتقنية التعلم بالطباعة **learning printing technique**، حيث يستخدم المتعلم آلة كاتبة لكتابة نصوص يؤلفها وحده، أين يستعرض فيها خبراته الشخصية، ومعايشته للأحداث والوقائع الشخصية والجماعية التي تعترضه داخل الصف أوخارجه ليتم عرض هذه النصوص خلال الصف بأكمله، لأجل أن تناقش وتصحح وتحرر، قبل أن تطبع في عمل جماعي، ثم تجمع لتصنع منها جرائد ومجلات مدرسية[14].

2. مبادئ تقنيات البيداغوجيا النَّشطَة لـ Freinet:

- للاشارة لم يضع مبادئه البيداغوجية دفعة واحدة وإنما تدرج فيها عبر سنوات، وهو يحور ويعدل فيها. لكن المتفق عليه أن مركز العملية التعلمية هو الطفل، أين كل مؤسسات

[14] Victor Acker, "Célestin Freinet (1966-1896) L'histoire d'un jeune intellectuel", EDUCATION PÉDAGOGIE, L'Harmattan, Paris, 2006.

التنشئة الاجتماعية والتربوية يجب أن تتعاضد لتوجيهه ومساعدته على اكتشاف قدراته، ولتقريب الصور لا الشكل الموالي لLucrece Froment بعنوان **L'enfant au centre**[15].

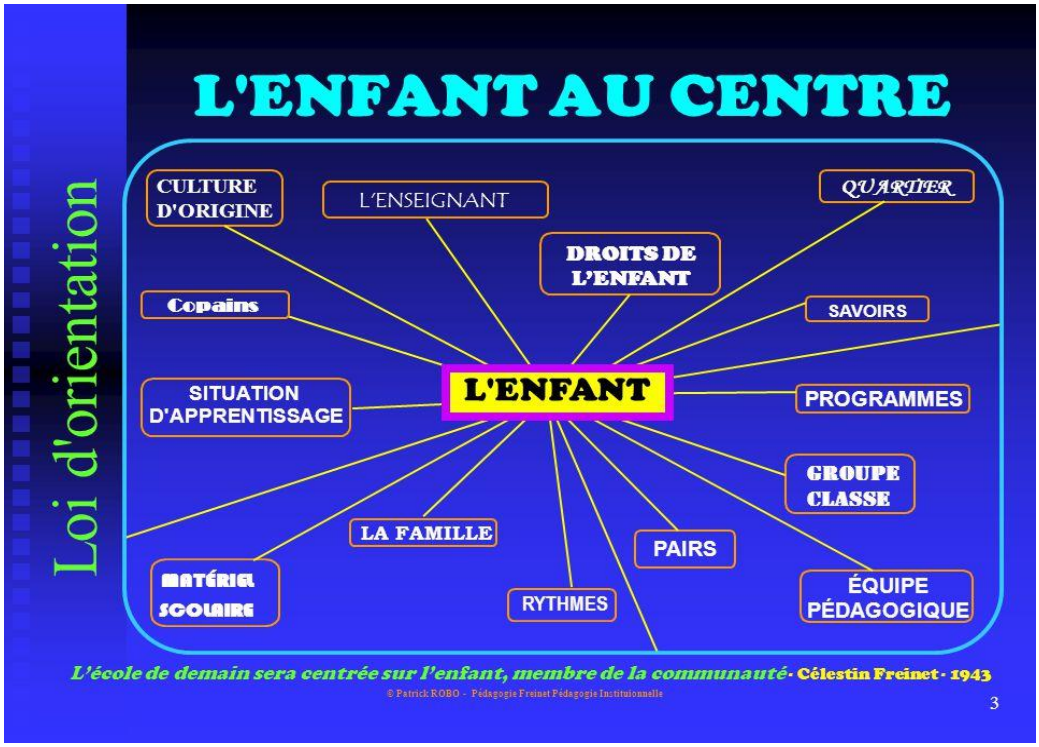

-

- يتم تطبيق ذلك من خلال تقنيات متعددة منها تقنية قسم الفرجة **Classe-** القائم بالدرجة الأولى على هدف معرفة الوسط المحلي القريب من التلاميذ.
- بلور هذه التقنيات من خلال ملاحظاته عندما كان يدرس بمدرسة **Bar-sur-Loup (1920-1928)** حيث قام بزيارة سنة **1922** لمدرسة **Altona**، في إحدى ضواحي هامبورغ. هناك ، لاحظ مدرسة بدون سلطة كما هي معروفة آنذاك، بدون انضباط ، حيث يتمشى التلاميذ في المدرسة ، بكل حرية ودون أن يردعهم مسؤول ، بالموازاة لاحظ توفر مواد مدرسية وفيرة ومتخصصة. أين يكون التلاميذ مرتبطين ببيئة طبيعية واجتماعية أصيلة. حيث كل يوم بعد الظهر،

[15] Lucrece Froment, "Pédagogie Freinet Pédagogie Institutionnelle", Publié 2016. https://slideplayer.fr/slide/1377208/

يأخذ التلاميذ قلم رصاص ولوحة خشبية وينطلقون لاستكشاف بيئتهم ضمن 'جولات مدرسية **promenades scolaires** '. وبمجرد العودة للمدرسة يعبرون عن انطباعاتهم وملاحظاتهم في تقارير موجزة. وفي بعض المرات يقومون بزيارات ميدانية للحرفيين والصناعيين ويقوم بذات الواجب.

3. **إلغاء المنصّة Abolition de l'estrade** حيث يرى المعلم صفه بنظرة مختلف عما كان قائما، وبدورهم يراه التلاميذ بشكل مختلف أيضًا، ليس فوق المنصة التي تعليه عليهم، وانما من خلال. هذا يناسب بشكل أفضل معيار الإنسانية.
4. **ضرورة اعتماد ما يسمى المادية البيداغوجية Matérialisme pédagogique:** حيث اقتنع بأنه بحاجة إلى مواد وشروط تعليمية مناسبة وخاصة. من أهمها يجب توفير مجموعة من الشروط الخاجية والداخلية، بدءً بضرورة بناء المدرسة في مكان قريب من الطبيعة، مع رقعة نباتية متنوعة النباتات، أشجار فواكه، مساحة لتكاثر الحشرات، اضافة لضرورة التخطيط الداخلي الفزيقي لقاعة الدرس حيث يجب توفير غرفة مشتركة للعمل الجماعي، ورش أعمال يدوية متخصصة، تتراكم بها أعمال النجارة، الغزل والنسيج اليدوي،.. ورش عمل متخصصة في التوثيق والبحث المكتوب أو المرسوم، لتكون فضاء مفتوحا للتعبير الحر للتلاميذ يتجسد من خلال هكذا انجازات.

5. **تجسيد حرية التعبير لدى التلاميذ من خلال الطباعة المدرسية Expression libre par l'imprimerie à l'école:** بزغت عبقريته البيداغوجية من خلال أول ابتكار بيداغوجي للنص الحر **Le texte libre** من انجاز التلاميذ أنفسهم، وتجسيده من خلال الطباعة المدرسية **l'imprimerie scolaire**، يتم استلهام مضامين ذلك من خلال مجموع الدروس التي يتلقونها خلال مدة تعليمية معينة، لأجل كتابة وطباعة مقالات متنوعة تنشر في المدرسة المفتوحة والمتحررة والمُحَررَة[16]، أين يُمنح التلاميذ الحرية التامة في تحرير هذه النصوص، سواء في المنازل أو المدرسة، بشكل فردي أو جماعي. ليتم اختيارها لاحقا من قبلهم لتكون مادة تعليمية -البرنامج- للفصل المراد طباعته. ليتم استثمارها خلال دروس لاحقة، نحويًا وولغويا وإملائيا... حسب مصالح ورغبات التلاميذ. مع استخلاصهم للأسئلة والمشكلات المحددة، التاريخية والجغرافية والفنية والعلمية التجريبية، وما إلى ذلك. حيث يتم إعطاء الفرصة للتجارب المادية، وورشة العمل ، والبحوث الوثائقية، مع اقتراح جدول للأعمال التي سيتم القيام به لاحقا، كاقتراح الزّيارات الميدانية، وتدوين الأسئلة العالقة التي يمكن أن تكون موضوع المراسلات الأكاديمية.

6. **العمل الجماعي Travail de groupe:** اعتمد في ذلك على بيداغوجية المجموعة **la pédagogie de groupe**، التي وضع ركائزها الفيلسوف ومفتش التعليم الفرنسي **Roger Cousinet 1881-1973**) منذ **1914** الذي حرص على تطبيقها خلال زياراته وتعليماته وملاحظاته بالمقاطعة التي كان يشرف عليها، والتي نشر مبادئها بمجلات عدة خاصة مجلة **L'éducateur moderne** ، لينشرها في دليل سنة **1925**. كما ألح على ضرورة الدراسة العلمية لنمو الطفل وحاجاته على أساس مخرجات الدراسات النفسية والاجتماعية، وليس تخمينياً، حتى أعتبره البعض من أهم مؤسسي"علم التربية **science de l'éducation** " [17]

[16] Célestin Freinet, L'imprimerie à l'école, 1927. Dans la série Brochures d'Éducation Nouvelle Populaire, 1937-1959 ; La technique Freinet. Méthode nouvelle d'éducation populaire basée sur l'expression libre par l'imprimerie à l'école (1937), Le texte libre (1947)

[17] Laurent Gutierrez, "Roger Cousinet : un disciple d'Alfred Binet en pédagogie", dans Bulletin de psychologie 2011/3, N° 513, pp. 227 – 232.

، والذي جسد ها 'بيداغوجية المجموعة' بمشاركة جماعة من المعلمين المتطوعين لتجريب أسلوبه في العمل الحر ضمن مجموعات.

7. انطلاق من فرضية انطلاق مفادها أن الأطفال قادرون على التنظيم والجهد والمثابرة على الأنشطة التي يتمتعون بها، كالألعاب التي يمارسونها. ولما لا يظهرون نفس الشغف لأنشطة التي يمكنهم اختيارها وقيادتها بأنفسهم؟. وعليه فبدل أن يقوم المعلم بتلقينهم المعارف يهم بتحضير الوثائق، الأشياء، النباتات، الأشكال، الآلات، الصور، النصوص والمواد المعدنية التي يقرب بها الصورة المرام تعليمها للتلاميذ. وبسرعة يطلب منهم اختيار الأدوات التي يرغبون فيها، ثم يقترح عليهم تشكيل مجموعات عمل صغيرة، لتجسيد المطلوب منهم، بروح جماعية ونشاط تعاوني يقضي ويخفف من الانزعاجات النفسية الشعورية واللاشعورية، خاصة عندما تمنح للتلميذ حرية فعل النشاط بأسلوبه الخاص المتقاطع مع نظرائه.

8. **الصحيفة الجدارية Journal mural** : طرح تقنية صحيفة الجدار عام **1925**، بعدما اقتبسها بعد عودته من جمهوريات الاتحاد السوفياتي **URSS** سابقا، أين يقوم الطلاب بكل حرية بانجاز صحيفة مدرسية، يتم نشرها كل أسبوع بثلاثة أعمدة (المراجعات والتهنئة والطلبات). إنها ملف تعاوني جماعي يتضمن وثائق مطبوعة أو ملصقة على بطاقات كرتونية، ذات مواضيع متنوعة.

9. **التعاون بين المعلمين Coopération entre instituteurs**: لترجمة التعاون الفعلي بين المدرسين حول مختلف قضايا المدرسة ، وضع في البداية نشرة إخبارية **bulletin de liaison** ، كما زار عديد الملتقيات العلمية والنقابية حول التربية والتعليم لجمع المعلومات والمعارف العلمية حول الموضوع، ثم طورها لمجلة بيداغوجية عرفت باسم المربي الجديد **Le nouvel éducateur** [18] .

[18] عُرفت قبل ذلك باسم مجلة المربي البروليتاري L'éducateur prolétarien .

10. **التعاونيات المدرسية Coopératives scolaires:** يعتبر من الذين ناضلوا لأجل ترسيخ الفكر التعاوني بين المتعلمين والمعلمين، وبين المدارس، خاصة البروليتارية منها، حيث طور فكرته انطلاقا من تصور البيداغوجي الفرنسي **Barthélemy Profit (1897-1946)** مهندس مفهوم **la mutualité scolaire**، ذلك لأن البعد الجماعي في المدرسة ليس مجرد تجمع رسمي على الورق، لدفع الاشتراكات الشهرية المطلوبة فقط، بل مجتمع حقيقي للأطفال قادر على إدارة الحياة المدرسية كلها. فالتعاونية حسبه تجسيد في نفس الوقت لأمور عدّة من بينها، تحقيق الصالح العام، ممارسة الرابط الاجتماعي للمجموعة الاجتماعية، منتدى جماعي للتعبير، بل تجسيد لمدرسة الديمقراطية. ولتحقيق ذلك يجب أن تكون الاجتماعات أسبوعية ولو لعرض مخطط العمل الأسبوعي، المهم هو الالتقاء والتعاون بين الأطراف الفاعلة، وكلهم كذلك. لأن هكذا لقاءات تضفي لقرارات جماعية مهما كانت طبيعتها لها تأثير مباشر على المجموعة، حيث يشعر كل عنصر أن ساهم في ذلك، مما يخلق العزيمة والانضباط في تجسيد ما تم إقراره. وفي عام **1928** أسس المعلمون الذين اقتنعوا بفلسفة **Freinet** في التعليم، تعاونية المعلمين التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم حركة فرينيه **Mouvement Freinet**.

11. **تبادلات المراسلات بين المدارس Correspondance inter-scolaire:** بغية تحقيق التواصل الفعال والتعاون بين مختلف الفاعلين في القطاع التعليمي، خاصة بين التلاميذ من خلال تبادل المنجزات والصحائف التي تم انتاجها من بحوث واكتشافات وقراءات مع نظرائهم في مدارس أخرى، وفي ذات الوقت استقبال منجزات مراسليهم كذلك. لأن المراسلات مع تلاميذ من مدارس بعيدة توطد العلاقات الاجتماعية بينهم، وانفتاح واسع وغني على المحيط، مما يضفي لاكتساب ثراء لامتناهي من الخبرات والتجارب والثقافات، ويوسع ذهن وعقل التلاميذ في كلا الوجهتين. أنه سفر من نوع خاص بأقل التكاليف.

12. **تجسيد حكايات التقاليد الشفهية Transcription de récits de la tradition orale:** لغرس الروح التعاونية استعمل أيضا تقنية العرض المسرحي ضمن ما يسميه بالمسرح الحر **Le théâtre libre**، أين يمكن لمن يخجل أمام الآخرين من التعبير عن ذاته بتعويض ذلك

بواسطة مسرح العرائس **des marionnettes**. ولتدعيم ذلك يجب تشجيع التلاميذ على انشاء النوادي المسرحية، واقحامهم في أدوار متعددة ومتباينة.

13. الأنشطة الحرة **Travail libre**: استقى الفكرة من مخطط دالتون **Dalton plan**[19] يقوم المعلم بتحضير رزنامة أنشطة جماعية خلال الاسبوع والشهر، كما يسمح للتلميذ أن يسطر لأنشطته الخاصة كما يريدها، ليضعها في المكتبة الأشغال **bibliothèque de travail** الخاصة. والتي يضمنها عديد البطاقات والانجازات اليدوية والبحوث والرسومات... وعليه يجب أن يكون هناك توزيع يومي وأسبوعي وشهري ثم سنوي للأنشطة، حتى عرفت ببيداغوجيا النشاط/ النشيطة.

14. مكتبة الأعمال **BT La bibliothèque de travail** : من ركائز تطبيق بيداغوجية **Freinet** في الوسط التعليمي، وهي عبارة عن مجلة revue documentaire خاصة بالتلاميذ ، وضعها سنة **1932**، تتكون من كتيبات وثائقية وبحثية متنوعة المواضيع. في البداية ساعد الباحث ألفريد كارلير في اخراجها وكان أول عدد بعنوان - **BT n°1**

---

[19] المخطط عبارة عن مفهوم تربوي من هندسة المربية الأمريكية Helen Parkhurstعام 1919 ، قدمته كمساهمة في إصلاح الفلسفات التعليمية القائمة للتدريس ولإدارة الفصول الدراسية. حيث قدمته لأول مرة في مدرسة للمعاقين 1919، ثم في مدرسة دالتون الثانوية ماساتشوستسفي في العام الموالي، كان هدفه تحقيق التوازن بين موهبة الطفل واحتياجات المجتمع، انطلاقا من فكرة تجعل من المدرسة مختبر اجتماعي حيث يمارس التلاميذ أنفسهم التجارب العملية، وفق ظروف اجتماعية مثل في التي تتصف بها الحياة الحقيقية ، ولا يبقوا ضحايا لنظام معقد وصارم.

أهم أهدافه:

- تكييف برنامج كل طالب مع احتياجاته واهتماماته وقدراته.
- تعزيز استقلالية كل طالب وموثوقيته .بذاته
- تعزيز المهارات الاجتماعية للطالب.
- زيادة إحساسهم بالمسؤولية تجاه الآخرين.

يتم تجسيد ذلك وفق خطة من ثلاثة أجزاء لا تزال تشكل الأساس الهيكلي لتعليم دالتون.

1. البيت /المدرسة the house جماعة اجتماعية من التلاميذ. ويعتبر سمة تقليدية للمدارس في إنجلترا ، انتشرت هذه الممارسة منذ ذلك الحين إلى دول الكومنولث، والولايات المتحدة. أين تنقسم المدرسة إلى وحدات فرعية تسمى 'منازل' ويتم تخصيص كل طالب لمنزل واحد في لحظة التسجيل. قد تتنافس المنازل مع بعضها البعض في الرياضة، وباقي المنافسات، مما يجعلها ترتكز على قيمة الولاء الجماعي.
2. المهمةThe Assignment، هدف شهري يتفق التلاميذ بينهم على تجسيده.
3. المختبر The Laboratory، عبارة عن فصل دراسي قائم على طبيعة المادة التعليمية، يهدف لأن يكون مركز للتجارب التعليمية، حيث يبتدأ من الصف الرابع حتى نهاية التعليم الثانوي1 -2.

1. Dalton Plan, From Wikipedia, the free encyclopedia.
2. Helen Parkhurst, Education on the Dalton plan, Publiés 1922 par E. P. Dutton & Co., Inc. en New York . (Téléchargeable https://archive.org/details/educationontheda028244mbp/page/n9/mode/2up

Chariots et Carrosses حول تاريخ العربات وأصولها الجغرافية والثقافية، من العربات المجرورة بالحيوانات ودرها في تنمية المجتمع، وخاصة خلال الحروب، والزراعة، ثم عدد سنة **1975** بعنوان **BT n° 807 : des enfants parlent d'art Juin 1975**، تم نشر العدد الألف من سلسلة مكتبة العمل[20] .

15. المراقبة والتصحيح الذاتي و بطاقات التصحيح الذاتي /Contrôle et auto-correction

:Self-Correction: les fiches auto-correctrices

من الاساليب الفعالة حسب فرينيه لتصحيح أخطاء التلاميذ أين يتم ضمان التحكم في الذات من خلال مقارنتهم بين خطة العمل الخاصة مع الخطة العمل المنفذة جماعيا، من خلال ضبط النفس (جذاذات التصحيح الذاتي**fiches auto-correctrices**) ، من خلال إسناد ملاحظة / نقطة تقديرية للانضباط **la discipline** والنظافة **la propreté** و للتعايش مع الحياة الجماعية **la vie communautaire** ، إضافة لاسلوب تحفيزي بمنح 'شهادات تتعلق بالاعمال التطبيقية المنجزة. على نحو مسائل المجع والطرح والضرب، والقسمة، والهندسة، الإملاء ،...

16. مبدأ التضامن Solidarité: من أهم المبادئ والقيم التربوية التي ركز عليها في فلسفته التعليمية، حيث طبقها عمليا بمدرسة **Vence**عام **1937** ، حينما استقبل ورحب أمام التلاميذ باللاجئين الإسبان الشباب ، ضحايا الحرب الأهلية في إسبانيا. بغية ترسيخ لديهم هذه القيمة حتى مع الأجانب.

17. نظريّة التحسُّس التجريبي Tâtonnement expérimental:

- إذا وضع الطفل في بيئته الطبيعية يتحول بطبيعته لشخص مجرب، ما يدفعه لتجريب وملامسة وتحسس كل ما يحيط به باستخدام الحس السليم لديه **Le bon sens.**

فيمضي تلقائيًا في ذلك من خلال التجربة والخطأ، من أجل أن يتدرّب على أمورٍ طبيعيّة في حياته، كأن يتحسّس خطاه الأولى ليتدرّب على المشي، أو يجرّب الأصوات من حوله

[20] يمكن الإطلاع على عينة من أعداد المجلة على الموقع: https://www.icem-pedagogie-freinet.org/archives/bt

ليتعلم الكلام مع من يحيطون به، يتطور هذا النموذج التجريبي من النموذج الأساسي عن طريق التجربة العشوائية وتكرار الخطأ غير المقصود نحو أشكال أعلى وأكثر تفصيلاً وتعقيدا باستخدام الطريقة الطبيعية.

- حيث تسمح محاولات التجريب البسيط للأطفال بإصدار وتعديل فرضياتهم الخاصة، التي تؤدي إلى بناء المعرفة الشخصية. عادة المرحلة الأولى هي مرحلة الفرضية. غالبًا ما تكون ضمنية ، يمكن التعبير عنها بالإيماءة أو الرسم أو شفهيًا والظهور.
- عندما يتم إصدار فرضية ، يتم اختباره على الفور من قبل الطفل، إنها مرحلة اختبار العمل والتحقق منه. تتيح التغذية الراجعة **Feedback** للطفل ، إذا تم الحصول على التأثير المطلوب، يتم ترسيخه ضمن معارفه المكتسبة من خلال آلية التكرار ، ثم إعادة استثماره ونقله إلى مواقف أخرى، كاللعب مثلا مع الأقران حيث يعرض مكتسباته أمامهم. وإذا لم يتم الحصول على التأثير المطلوب ، يتخلى الطفل فرضيته وعن تجربته وخطأه لبعض الوقت ، أو تعديل فرضيته الأولى لتطوير فرضية جديدة مما سيؤدي لتجريب اختبارات جديدة حتى الحصول على النتائج المطلوب[21].
- وقد أعار علماء التربية وعلماء النفس هذه المهارة لدى الطفل في التجريب أهميّةً شديدة. وبينما ظنّ بعضهم أنّ الطفل يلجأ إلى التحسّس التجريبيّ في سنواته الأولى من عمره (**1-3** سنوات)، أكّد العلماء أنّ الأطفال بين **7-12** سنة يميلون للتجريب أين يستعملون كثيراً هذه الطريقة في التعلّم، إذ يُحركهم فضول شديد، فيسعون إلى الفهم عن طريق التصرف أو الفعل.
- ملاحظة: يمكن للطلبة تعميق المعارف بالرجوع للمراجع المدرجة في أسفل الصفحات.

[21] C.FREINET, " Le tâtonnement expérimental", Collection, documents de l'Institut Freinet Vence - (A.-M.) n°1 éditions de l'école moderne-- hors commerce, 1966.
Téléchargeable sur ; https://www.icem-freinet.fr/archives/di/di-1/di-1.zip

المحاضرة التاسعة : المَدرسة مُدَرسَة

ممارسات تطبيقية لفلسفات تربوية متعددة

The Story of Dr. Theodore Stoddard and the Influence of his Teacher, Mrs. Thompson.

همست السيدة **Thompson** في أذن **Teddy** والدموع في عينيها ، وقالت: "تيدي **Teddy** ، أنت مُخطئ في ذلك، فأنت الذي علمتني كيف أنني يمكن أن أحدث فرقا. فإنني لم أكن أعرف كيفية التدريس حتى التقيت بك".

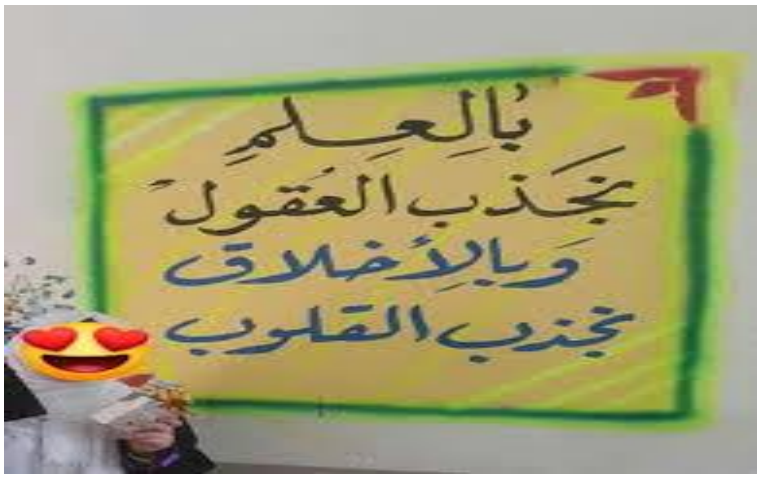

الهدف المُرام: التعرف على البعد الممارساتي لبعض الأفكار الفلسفية من خلال ممارسات مدرسة في الميدان.

- كيفية المعاملة البيداغوجية الانسانية ودورها في نجاح التلاميذ، وصناعة الرجال.
- للاشارة القصة حقيقية ترجمت لعديد اللغات العالمية.

القصة وما فيها:

"القصة التالية وصلتني، وربما وصلت البعض عبر البريد الالكتروني[22]. لكن بما أنها قصة حقيقية جديرة بالتعميم، فقد آثرت إعادة نشرها حرفياً من خلال مقالي الأسبوعي، لعلها تصل إلى

[22] الكلام للدكتور فيصل قاسم الذي نقلنا عنه القصة.

مدرسينا ومدرساتنا في المدارس العربية التي تعاني الأمرّين تربوياً، فالكثير ممن يمارسون مهنة التعليم يفهمون بالتربية كما أفهم أنا بالانشطار النووي. وقبل التعليق، فلنقرأ الحكاية:

"حين وقفت المعلمة أمام الصف الخامس في أول يوم تستأنف فيه الدراسة، وألقت على مسامع التلاميذ جملة لطيفة تجاملهم بها، نظرت لتلاميذها وقالت لهم: إنني أحبكم جميعاً، هكذا كما يفعل جميع المعلمين والمعلمات، ولكنها كانت تستثني في نفسها تلميذاً يجلس في الصف الأمامي، يدعى تيدي ستودارد. لقد راقبت السيدة تومسون **Mrs. Thompson** الطفل _ **Theodore Stoddard** خلال العام السابق، ولاحظت أنه لا يلعب مع بقية الأطفال، وأن ملابسه دائماً متسخة، وأنه دائماً يحتاج إلى حمام، بالإضافة إلى أنه يبدو شخصاً غير مبهج، وقد بلغ الأمر أن السيدة تومسون كانت تجد متعة في تصحيح أوراقه بقلم أحمر عريض الخط، وتضع عليها علامات x بخط عريض، وبعد ذلك تكتب عبارة "راسب" في أعلى تلك الأوراق. وفي المدرسة التي كانت تعمل فيها السيدة تومسون، كان يُطلب منها مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكل تلميذ، فكانت تضع سجل الدرجات الخاص بتيدي في النهاية. وبينما كانت تراجع ملفه فوجئت بشيء ما.لقد كتب معلم تيدي في الصف الأول الابتدائي ما يلي: "تيدي طفل ذكي ويتمتع بروح مرحة. إنه يؤدي عمله بعناية واهتمام، وبطريقة منظمة، كما أنه يتمتع بدماثة الأخلاق".

وكتب عنه معلمه في الصف الثاني: "تيدي تلميذ نجيب، ومحبوب لدى زملائه في الصف، ولكنه منزعج وقلق بسبب إصابة والدته بمرض عضال، مما جعل الحياة في المنزل تسودها المعاناة والمشقة والتعب" .

أما معلمه في الصف الثالث فقد كتب عنه: "لقد كان لوفاة أمه وقع صعب عليه.. لقد حاول الاجتهاد، وبذل أقصى ما يملك من جهود، ولكن والده لم يكن مهتماً، وإن الحياة في منزله سرعان ما ستؤثر عليه إن لم تتخذ بعض الإجراءات". بينما كتب عنه معلمه في الصف الرابع: "تيدي

تلميذ منطو على نفسه، ولا يبدي الكثير من الرغبة في الدراسة، وليس لديه الكثير من الأصدقاء، وفي بعض الأحيان ينام أثناء الدرس".

وهنا أدركت السيدة تومسون المشكلة، فشعرت بالخجل والاستحياء من نفسها عما بدر منها، وقد تأزم موقفها إلى الأسوأ عندما أحضر لها تلاميذها هدايا عيد الميلاد ملفوفة في أشرطة جميلة وورق برّاق، ما عدا تيدي. فقد كانت الهدية التي تقدم بها لها في ذلك اليوم ملفوفة بسماجة وعدم انتظام، في ورق داكن اللون، مأخوذ من كيس من الأكياس التي توضع فيها الأغراض من بقالة، وقد تألمت السيدة تومسون وهي تفتح هدية تيدي، وانفجر بعض التلاميذ بالضحك عندما وجدت فيها عقداً مؤلفاً من ماسات مزيفة ناقصة الأحجار، وقارورة عطر ليس فيهاإلا الربع فقط..

ولكن سرعان ما كف أولئك التلاميذ عن الضحك عندما عبَّرت السيدة تومسون عن إعجابها الشديد بجمال ذلك العقد ثم لبسته على عنقها ووضعت قطرات من العطر على معصمها. ولم يذهب تيدي بعد الدراسة إلى منزله في ذلك اليوم. بل انتظر قليلاً من الوقت ليقابل السيدة تومسون ويقول لها: إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي!وعندما غادر التلاميذ المدرسة، انفجرت السيدة تومسون في البكاء لمدة ساعة على الأقل، لأن تيدي أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها، ووجد في معلمته رائحة أمه الراحلة!.

ومنذ ذلك اليوم توقفت عن تدريس القراءة، والكتابة، والحساب، وبدأت بتدريس الأطفال المواد كافة "معلمة فصل"، وقد أولت السيدة تومسون اهتماماً خاصاً لتيدي، وحينما بدأت التركيز عليه بدأ عقله يستعيد نشاطه، وكلما شجعته كانت استجابته أسرع، وبنهاية السنة الدراسية، أصبح تيدي من أكثر التلاميذ تميزاً في الفصل، وأبرزهم ذكاء، وأصبح أحد التلايمذ المدللين عندها.وبعد مضي عام وجدت السيدة تومسون مذكرة عند بابها للتلميذ تيدي، يقول لها فيها: "إنها أفضل معلمة قابلها في حياته".

ومضت ست سنوات دون أن تتلقى أي مذكرة أخرى منه. ثم بعد ذلك كتب لها أنه أكمل المرحلة الثانوية، وأحرز المرتبة الثالثة في فصله، وأنها حتى الآن مازالت تحتل مكانة أفضل معلمة قابلها طيلة حياته.

وبعد انقضاء أربع سنوات على ذلك، تلقت خطاباً آخر منه يقول لها فيه: "إن الأشياء أصبحت صعبة، وإنه مقيم في الكلية لا يبرحها، وإنه سوف يتخرج قريباً من الجامعة بدرجة الشرف الأولى، وأكد لها كذلك في هذه الرسالة أنها أفضل وأحب معلمة عنده حتى الآن"وبعد أربع سنوات أخرى، تلقت خطاباً آخر منه، وفي هذه المرة أوضح لها أنه بعد أن حصل على درجة البكالوريوس، قرر أن يتقدم قليلاً في الدراسة، وأكد لها مرة أخرى أنها أفضل وأحب معلمة قابلته طوال حياته، ولكن هذه المرة كان اسمه طويلاً بعض الشيء، دكتور ثيودور إف. ستودارد! لم تتوقف القصة عند هذا الحد، لقد جاءها خطاب آخر منه في ذلك الربيع، يقول فيه: "إنه قابل فتاة، وأنه سوف يتزوجها، وكما سبق أن أخبرها بأن والده قد توفي قبل عامين، وطلب منها أن تأتي لتجلس مكان والدته في حفل زواجه، وقد وافقت السيدة تومسون على ذلك"، والعجيب في الأمر أنها كانت ترتدي العقد نفسه الذي أهداه لها في عيد الميلاد منذ سنوات طويلة مضت، والذي كانت إحدى أحجاره ناقصة، والأكثر من ذلك أنه تأكد من تعطّرها بالعطر نفسه الذي ذَكّرهُ بأمه في آخر عيد ميلاد!واحتضن كل منهما الآخر، وهمس الدكتور ستودارد في أذن السيدة تومسون قائلاً لها: "أشكرك على ثقتك فيّ، وأشكرك أجزل الشكر على أن جعلتيني أشعر بأنني مهم، وأنني يمكن أن أكون متميزاً".

فردت عليه السيدة تومسون والدموع تملأ عينيها: "أنت مخطئ، لقد كنت أنت من علمني كيف أكون معلمة مبدعة ومتميزة، لم أكن أعرف كيف أعلّم، حتى قابلتك"تيدي ستودارد هو الطبيب الشهير الذي لديه جناح باسم مركز "ستودارد" لعلاج السرطان فمستشفى ميثوددست في ديس مونتيس ولاية أيوا بالولايات المتحدة الأمريكية، ويعد من أفضل مراكز العلاج ليس في الولاية نفسها وإنما على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية[23].

[23] للاطلاع على القصة بالصوت يمكن الرجوع ل للفيديو A Teacher's Story About Dr. Teddy Stoddard

صورة تيودور ستودار **Dr. Theodore Stoddard** بين البارحة واليوم [24]

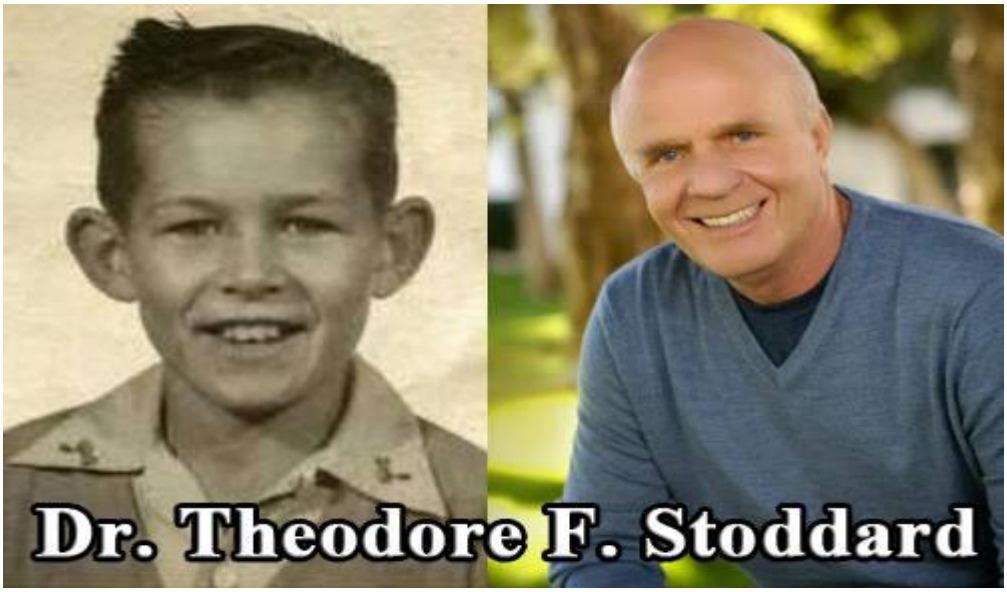

- يتم توزيع نسخ من القصة على الطلبة.
- القراءة الفردية ثم الجماعية للقصة.
- طرح مجموعة من الاسئلة تتمحور حول:
- موضوع القصة، واشكاليتها وخصائص فاعليها، وتصرفات المُدرسة مع الطفل تيدي **Teddy**منذ البداية، وكيف تحول بدرجة **180** درجة بعد حادثة هدية عيد الميلاد.
- المحاور الفرعية للقصة مع التأكيد على العبارات المسطّر تحتها لتسريع الفهم.
- العبر التربوية والتنشئوية المستقاة من القصة.
- يقول وليام آرثر وارد William Arthur Ward"المعلم العادي يسرد المعلومة. المعلم الجيد يشرح المعلومة. المعلم المتميز يبرهن عليها أما المعلم العظيم فيُلهم تلاميذته".

. https://www.youtube.com/watch?v=D2MLDW6Uh-E

[24] Dr. Theodore Stoddard https://www.facebook.com/photo?fbid=830459100358472&set=a.239431102794611

المطلوب من الطلبة:

لا أريد التعليق كثيراً على هذه القصة، وسأترك الأمر للطلبة الأعزاء للتعليق كل بطريقته، ومن الزاوية التي يريد، فالقصة مليئة بالمعاني والعبر المختلفة ومقارنتها مع ممارسات المعلمين بمجتمعنا انطلاق من تجاربهم الخاصة، باعتبارهم متمدرسين منذ سنوات.

كواجب يتم ارساله عبر

الايميل التالي ليتم ادراجه ضمن التقويم المستمر، كما عهدوا ذلك.

اضافة لاستفساراتهم حول مجموع المحاضرات

الايميل: abamerieme@gmail.com